@ 426 @ وفي الآخرة عند الموت ، بالثبات على الدين الإسلامي ، والخاتمة الحسنة ، وفي القبر عند سؤال الملكين ، للجواب الصحيح ، إذا قيل للميت (من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟) هداهم للجواب الصحيح ، بأن يقول المؤمن : (ا ربي ، والإسلام ديني ، ومحمد نبيي) . ! 2 2 ! عن الصواب في الدنيا والآخرة ، وما ظلمهم ا ولكنهم ظلموا أنفسهم ، وفي هذه الآية ، دلالة على فتنة القبر ، وعذابه ، ونعيمه ، كما تواترت بذلك النصوص عن النبي صلى ا عليه وسلم ، في الفتنة وصفتها ، ونعيم القبر وعذابه . ! 2 2 ! يقول تعالى مبينا حال المكذبين لرسوله ، من كفار قريش ، وما آل إليه أمرهم : ! 2 2 ! ونعمة ا هي : إرسال محمد صلى ا عليه وسلم ، إليهم يدعوهم إلى إدراك الخيرات في الدنيا والآخرة ، فبدلوا هذه النعمة ، بردها ، والكفر بها والصد عنها ، بأنفسهم . ^ (و) ^ صدهم غيرهم حتى ! 2 2 ! وهي : النار ، حيث تسببوا لإضلالهم ، فصاروا وبالا على قومهم ، من حيث يظن نفعهم ، ومن ذلك أنهم زينوا لهم الخروج يوم (بدر) ليحاربوا ا ورسوله ، فجرى عليهم ما جرى ، وقتل كثير من كبرائهم وصناديدهم ، في تلك الوقعة . ! 2 2 ! أي : يحيط بهم حرها ، من جميع جوانبهم . ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : نظراء وشركاء ! 2 2 ! أي : ليضلوا العباد عن سبيل ا ، بسبب ما جعلوا من الأنداد ، ودعوهم إلى عبادتها ، ! 2 2 ! لهم متوعدا : ^ (تمتعوا) ^ بكفركم وضلالكم قليلا ، فليس ذلك بنافعكم ، ! 2 ! 2 أي : مآلكم ومأواكم فيها ، وبئس المصير . ! 2 2 ! أي : ! 2 2 ! آمرا لهم بما فيه غاية صلاحهم ، أن ينتهزوا الفرصة ، قبل أن لا يمكنهم ذلك : ! 2 2 ! ظاهرا وباطنا ! 22 ! أي : من النعم التي أنعمنا بها عليهم ، قليلا أو كثيرا ! 2 2 ! ، وهذا يشمل النفقة الواجبة ، كالزكاة ، ونفقة من تجب عليه نفقته ، والمستحبة ، كالصدقات ونحوها . ! 2 2 ! أي : لا ينفع فيه شيء ، ولا سبيل إلى استدراك ما فات ، لا بمعاوضة بيع وشراء ، ولا بهبة خليل وصديق ، فكل امرئ له شأن يغنيه ، فليقدم أعماله ، ويحاسب نفسه ، قبل الحساب الأكبر . ! 2 2 ! يخبر تعالى : أنه وحده ! 2 2 ! على اتساعهما وعظمهما ، ! 2 2 ! وهو : المطر الذي ينزله ا من السحاب ، ! 2 2 ! أي : بذلك الماء ! 2 2 ! المختلفة الأنواع ! 2 . 2 ! ورزقا لأنعامكم . ! 2 2 ! أي : السفن والمراكب ، ! 2 2 ! فهو الذي يسر لكم صنعتها ، وأقدركم عليها ، وحفظها على تيار الماء ، لتحملكم ، وتحمل تجاراتكم وأمتعتكم ، إلى بلد تقصدونه . ! 2 2 ! لتسقي حروثكم وأشجاركم ، وتشربوا منها . ! 2 2 ! لا يفتران ، ولا ينيان ، يسعيان لمصالحكم ، من حساب أزمنتكم ومصالح أبدانكم ، وحيواناتكم ،

وزروعكم ، وثماركم ، ! 2 2 ! لتسكنوا فيه ! 2 2 ! مبصرا ، لتبتغوا من فضله . ! 2 2 ! أي : أعطاكم من كل ما تعلقت به أمانيكم وحاجتكم ، مما تسألونه إياه . بلسان الحال ، أو بلسان المقال ، من أنعام ، وآلات ، وصناعات وغير ذلك . ! 2 2 ! فضلا عن قيامكم بشكرها ! 2 2 ! أي : هذه طبيعة الإنسان من حيث هو ظالم متجرئ على المعاصي ، مقصر في حقوق ربه ، كفار لنعم ا ، لا يشكرها ولا يعترف بها ، إلا من هداه ا ، فشكر نعمه ، وعرف حق ربه ، وقام به . ففي هذه الآيات ، من أصناف نعم ا على العباد ، شيء عظيم ، مجمل ، ومفصل ، يدعو ا به العباد إلى القيام بشكره وذكره ، ويحثهم على ذلك ، ويرغبهم في سؤاله ودعائه ، آناء الليل والنهار ، كما أن نعمته ، تتكرر عليهم ، في جميع الأوقات . ^ (وإذ قال إبراهيم رب اجعل ه ذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام * رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم * ربنآ إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنآ إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على ا من شيء في الأرض ولا في السمآء * الحمد الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعآء * رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعآء * ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) ^ أي : ^ (و) ^ اذكر إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، في هذه الحالة الجميلة ، ^ (إذ قال رب اجعل هذا البلد) ^ أي : الحرم 2 ! 2 ! ، فاستجاب ا دعاءه شرعا وقدرا ، فحرمه ا في الشرع ، ويسر من أسباب حرمته ، قدرا ، ما هو معلوم ، حتى إنه لم يرده ظالم بسوء ، إلا قصمه ا كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم . ولما دعا له بالأمن ، دعا له ولبنيه بالإيمان فقال : ! 2 2 ! ، أي : اجعلني وإياهم ، جانبا بعيدا عن عبادتها ، والإلمام بها ، ثم ذكر الموجب لخوفه عليه وعلى بنيه ، بكثرة من افتتن وابتلي بعبادتها ، فقال :